

تقييم مبادرات الحد من خطر الكوارث

الملاحظة الإرشادية رقم ١٣

إن أدوات تبني الحد من خطر الكوارث عبارة عن سلسلة من ١٤ ملاحظة إرشادية يمكن أن تستعين بها منظمات التنمية لتكييف أدوات تخطيط البرامج وتقدير المشاريع وتقييمها بغية تبني الحد من خطر الكوارث في عملها الإنمائي في البلدان المعرضة للمخاطر. وتعد هذه السلسلة مفيدة أيضا للجهات المعنية التي تعمل في مجال التكيف مع تغير المناخ.

إن هذه الملاحظة الإرشادية عبارة عن مقدمة لتقييم الحد من خطر الكوارث، تعرض الخطوات الرئيسية لتخطيط عمليات التقييم وجمع البيانات وتحليلها واستعمال النتائج، وتناقش المسائل ذات الصلة بهذه الأنشطة. والملاحظة مخصصة أساسا لمديري البرامج أو المشاريع المسؤولين عن تصميم وتنفيذ مختلف أنواع مبادرات الحد من خطر الكوارث والإشراف عليها، سواء كانت منفردة أو واردة في سياق أنشطة إنمائية أو اتعاشية أوسع نطاقا، تنظم في أعقاب الكوارث. كما يمكن لفرق التقييم أن تستفيد بدورها من هذه الملاحظة الإرشادية.

ويقوم اتحاد الوقاية الاستباقية حاليا بإعداد كتاب مرجعي شامل عن الرصد والتقييم في مجال الحد من خطر الكوارث (أنظر قراءات إضافية).

١ - مقدمة

التقييم عبارة عن «تقدير مشروع جارٍ أو مكتمل أو لسياسة جارية أو مكتملة، ولتصميمه وتنفيذه ونتائجه، ويتسم بأكثر قدر ممكن من المنهجية والموضوعية»^١. وعمليات التقييم عبارة عن تمارين تحليلية تركز على مخارج المشروع وعلى الأخص محصلاته أو وقعه^٢. ويعد التقييم الجيد أساسيا لإدارة المشاريع والبرامج بصورة فعالة.

الغرض من التقييم وفائدته

الإطار رقم ١

إن الغرضين الرئيسيين من التقييم هما:

- تحسين سياسات وبرامج ومشاريع المعونة المقبلة عن طريق استقاء ردود الفعل بشأن الدروس المستخلصة منها.
- توفير أساس للمساءلة، بما في ذلك توفير معلومات للجمهور.

وتشمل فوائد التقييم الأخرى الآتي:

- تمثل عمليات التقييم الوسيلة الأساسية التي يمكن لوكالات المعونة بفضلها أن تستخلص الدروس من عملها وتطبقها في سياساتها وممارساتها.
- يعتبر التعلّم التنظيمي (عبر التقييم) شرطا مسبقا لنقل المعرفة بين الوكالات.
- غالبا ما يمثل التقييم المصدر الموحد الوحيد الذي يبيّن مدى تقدم مشروع أو برنامج ما.
- تمثل عمليات التقييم وسيلة للمحافظة على ذاكرة المؤسسة وتطويرها.
- تناقش عمليات التقييم الافتراضات الأساسية وتختبرها وتفتح المجال لاستخلاص الدروس.
- يكتسب التعلّم من التجربة قيمة خاصة في أوقات الشك السياسي.

المصادر: منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي لجنة المساعدة الإنمائية (١٩٩١): هالام (١٩٩٨)، الصفحتان ٢٤-٢٣.

^١ منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي - لجنة المساعدة الإنمائية (١٩٩١)

^٢ المخرجات هي النتائج المباشرة التي يحققها مشروع ما (تدعى أحيانا «بالأهداف القابلة للتحقيق»). والوق (أو الحصيلة) هو تغيير ملموس أو دائم يحدثه المشروع. ويقوم العديد من وكالات التنمية بتقييم المشاريع بموجب المعايير الخمسة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي - لجنة المساعدة الإنمائية وهي: الفعالية والتأثير والوق والاستدامة والجدوى (التي تم تكييفها من أجل العمل الإنساني إلى سبعة معايير هي: الجدوى/الملاءمة، والارتباط والاتساق والتغطية والفاعلية والتأثير والوق).

آخر المستجدات

شهدت مجموعة الأساليب والطرق المستعملة للرصد والتقييم في مجالي التنمية والإغاثة زيادة كبيرة في السنوات الأخيرة. غير أن طرق الرصد والتقييم المخصصة لموضوع الحد من خطر الكوارث بالتحديد حظيت باهتمام أقل بكثير. فقد أولت المنظمات التي تعمل في هذا الميدان اهتماما محدودا نسبيا للتقييم. وحالت بعض العقوبات المؤسسية والمنهجية دون إحراز تقدم في هذا المجال. وتشمل العقوبات المنهجية كلا من نطاق وتعقيد مفهوم الحد من خطر الكوارث بوصفه أسلوبا شاملا لتقليل الضعف والتهديد الذي تمثله الكوارث (أنظر الجدول ١).

الجدول ١ مكونات الحد من خطر الكوارث

المجال المواضيعي	المكونات الرئيسية
الحكم	<ul style="list-style-type: none"> ■ السياسة والتخطيط ■ النظم القانونية والتنظيمية ■ الموارد والقدرات ■ الإدماج بالتنمية ■ الآليات والقدرات والهيكل المؤسسية ■ الالتزام السياسي ■ المساءلة والمشاركة
تقدير الخطر	<ul style="list-style-type: none"> ■ بيانات المخاطر/الخطر وتحليلها ■ بيانات/مؤشرات الضعف والوقوع ■ نظم الإنذار المبكر ■ الابتكارات العلمية والفنية
المعرفة والتعليم	<ul style="list-style-type: none"> ■ إدارة المعلومات وتقاسمها ■ التعليم والتدريب ■ توعية الجمهور ■ التعلم والبحث
إدارة الخطر وتقليل قابلية التأثر	<ul style="list-style-type: none"> ■ إدارة البيئة والموارد الطبيعية، والتكيف مع تغير المناخ ■ سبل المعيشة المستدامة ■ الحماية الاجتماعية ■ الصكوك المالية ■ التدابير الهيكلية والفنية ■ نظم التخطيط
التأهب للكوارث ومواجهتها	<ul style="list-style-type: none"> ■ القدرات التنظيمية والتنسيق ■ التأهب وتخطيط الطوارئ ■ آليات مواجهة الطوارئ ■ المشاركة والتطوع

المصادر: مكيف من استراتيجية الأمم المتحدة للحد من الكوارث، إطار عمل هيوغو ٢٠٠٥-٢٠١٥: استراتيجية الأمم المتحدة للحد من الكوارث، ٢٠٠٥. متاح على الموقع التالي: <http://www.unisdr.org/eng/hfa/hfa.htm>

استراتيجية الأمم المتحدة للحد من الكوارث، معيشة الخطر: استعراض شامل لمبادرات الحد من الكوارث، جنيف، استراتيجية الأمم المتحدة للحد من الكوارث، ٢٠٠٤، أولاً: ٣٩٣-٣٩٥. متاح على الموقع التالي: http://www.unisdr.org/eng/about_isdr/bd-lwr-2004-eng.htm

غير أن الاهتمام بالأمر يزداد بسرعة. إذ ركز عدد من مبادرات التقييم الأخيرة والجارية على مختلف أبعاد الحد من خطر الكوارث (أنظر الإطار رقم ٢).

- قامت استراتيجية الأمم المتحدة للحد من الكوارث ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية بإعداد مجموعة من المؤشرات لقياس التقدم المحرز في تحقيق إطار عمل هيوغو ٢٠٠٥-٢٠١٥ الذي تم الاتفاق عليه في المؤتمر العالمي المعني بالحد من الكوارث المنعقد في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥.
 - طلب اتحاد الوقاية الاستباقية إجراء دراسة لمؤشرات الحد من الخطر صممت في برنامج رصد وتقييم آثار التعافي من كارثة تسونامي.
 - نشر البنك الدولي مؤخرًا تقييمًا شاملاً لجهوده في مجال تقديم المساعدة في حالات الكوارث خلال السنوات العشرين الماضية (أنظر الإطار رقم ١١).
 - طلبت مجموعة من المنظمات الدولية غير الحكومية دراسة عن مؤشرات الحد من خطر الكوارث على مستوى المجتمعات المحلية.
- المصادر: استراتيجية الأمم المتحدة للحد من الكوارث، إطار عمل هيوغو ٢٠٠٥-٢٠١٥: استراتيجية الأمم المتحدة للحد من الكوارث، ٢٠٠٥. متاح على الموقع التالي: <http://www.unisdr.org/eng/hfa/hfa.htm>
- البنك الدولي (٢٠٠٦): «مؤشرات الحد من خطر الكوارث على مستوى المجتمعات المحلية»، الصفحة على شبكة الانترنت http://www.benfieldhrc.org/disaster_studies/projects/communitydrindicators/community_drr_indicators_index.htm

٢ - خطوات تقييم الحد من خطر الكوارث

تم تقسيم عملية التقييم في هذه الملاحظة الإرشادية إلى أربع خطوات أساسية. ويمثل هذا التقسيم تبسيطًا مفرطًا مقصودًا يراود به تقديم الإجراءات والمسائل المطروحة. بمزيد من الوضوح. والواقع هو أن كل تقييم يعتبر فريدًا من نوعه من حيث أهدافه وأساليبه، لأن كل مشروع وبرنامج يختلف عن المشاريع والبرامج الأخرى. ومن شأن التخطيط المتقن أن يضمن توافق التقييم مع أهداف واحتياجات المبادرة الخاضعة للتقييم.

الشكل ١ خطوات تقييم الحد من خطر الكوارث



الخطوة رقم ١ التخطيط

تبدأ عملية التقييم اعتباراً من مرحلة تصميم المشروع، أي عند تحديد الغايات والأهداف وإعداد الأطر المنطقية أو غيرها من الأطر القائمة على النتائج التي سترتبط بها عمليات التقييم اللاحقة (أنظر الملاحظتين الإرشاديتين ٥ و٦). ويسهل استعمال أطر التخطيط هذه أيضاً اتفاق أصحاب الشأن جميعاً على أهداف المشروع ومنهجه.

وليس من الضروري أن تكتسي عمليات التقييم شكل إجراءات رسمية تتخذ من الخارج في نهاية مشروع ما أو بعد تنفيذه، بالرغم من أن المانحين كثيراً ما يطلبون ذلك. بل يمكن أن تتخذ عمليات التقييم أشكالاً عديدة أخرى مثل التقديرات الآنية، واستعراض العمل مع المجتمعات المحلية بعد إنهاء المشروع، والاستعراضات الاستراتيجية، والتقييمات الداخلية أو الذاتية التي يجريها العاملون في المشروع والشركاء. ويمثل حُسن الرصد جزءاً لا يتجزأ من نظام التقييم حيث أنه يساعد المدراء على مواصلة استخلاص الدروس في أثناء تنفيذ المشروع، وكذلك على توفير البيانات لفرق التقييم والمساءلة الخارجية.^٣

وعند اختيار المشاركين في التقييم، ينبغي الاسترشاد بمجموعة من العوامل التي تشمل مراعاة التوازن بين المعنيين بالتقييم الداخليين والخارجيين، ونطاق المعرفة الفنية والمحلية المطلوبة، والتوازن بين الجنسين. وتعتبر مشاركة المجتمعات المحلية فيه أمراً أساسياً (أنظر الخطوة رقم ٢). وعندما تقوم فرق المشروع، بالاشتراك مع أصحاب الشأن الآخرين، بهذه العملية في كل مراحل المشروع، فأن الشعور بالمساهمة في النتائج يكون أقوى وأكثر انتشاراً، وتصب الدروس المستخلصة في عملية التنفيذ أو في إعادة تصميم المشروع عند الاقتضاء.

ويمثل الوقت والتوقيت عاملين مهمين. فيرجح أن تتأثر نوعية التقييم إذا لم يُخصص الوقت الكافي لإجرائه. ويمكن إجراء عمليات التقييم في أي مرحلة من مراحل دورة المشروع (في منتصف المدة أو في نهاية المشروع أو بعد انتهائه). وتستخلص عمليات التقييم كل فائدتها عندما يكون قد تم تنفيذ قسط معقول من المشروع يكفي لتقييم فاعليته أو حصيلته. وتوفر عمليات التقييم الأطول أجلاً أو التي تُجرى بعد انتهاء المشاريع، صورة أشمل لوقعه (أنظر الإطار رقم ٣). ويستحسن إجراء مجموعة من تمارين التقييم في أثناء تنفيذ المشروع وبعد انتهائه لكي يتاح إجراء تحليل طويل الأجل، علماً بأن ذلك نادراً ما يحدث.

تقييم الوقع الطويل الأجل

الإطار رقم ٣

بدأ تقييم مستقل قائم على المشاركة لمبادرة جمع مياه الأمطار في مقاطعة جافة في كينيا قبل عشر سنوات خلت. وشمل التقييم جوانب عديدة مختلفة من تأثير المشروع على تقليل قابلية التأثر، منها:

- أثره في متوسط غلة الذرة البيضاء، والمقارنة بين غلة حدائق زراعة الذرة البيضاء التقليدية والحدائق المحسنة بفضل جمع مياه الأمطار في كل من السنوات الغزيرة والأمطار والقليلة الأمطار.
- كيف تم استعمال غلة الذرة البيضاء في سنوات الخير وسنوات القحط (مثلاً، لشراء الغذاء والبذور أو الماشية، بيعها للحصول على النقود، أو توزيعها على الأقارب والأصدقاء).
- أثره في الغذاء التقليدي.
- أثره في الثروة.
- قضايا الجنسين في مجال السيطرة واتخاذ القرارات (بشأن القرارات المتعلقة بجدوى تحسين حديقة معينة، ووقت بدء الزراعة، وتقسيم العمل، والتحكم في تدبير المحصول) وأثرها في مركز المرأة.
- كيف أثر إنشاء حديقة جديدة لزراعة الذرة البيضاء في ترتيبات نظام حياة الأراضي.
- الآثار الإيجابية والسلبية على البيئة (تسرب المياه، تحات التربة، خصوبة التربة).

المصدر: Watson, C. and Ndung'u, B. *Rainwater Harvesting in Turkana: An Evaluation of Impact and Sustainability*. Nairobi: ITDG (now Practical Action) (واستن وندونغو «جمع مياه الأمطار في توكانا: تقييم للأثر والاستدامة»، نيروبي: ITDG مجموعة تطوير التكنولوجيا الوسيطة، تقرير غير منشور للتقييم).

^٣ يتناول الرصد عادة المدخلات والأنشطة والمخرجات، ويجرى خلال دورة المشروع بأكملها. وقد جرى التمييز اعتيادياً بين الرصد والتقييم، غير أن هناك ميل متزايد لاعتبارهما جزءاً من عملية واحدة موجهة نحو استخلاص الدروس والمساءلة.

اختيار المؤشرات. يعتبر اختيار المؤشرات المناسبة أمراً أساسياً في تصميم المشروع وتقييمه. وتمثل المؤشرات أسلوباً موضوعياً لبيان التقدم المحرز. ويمكن استعمالها لتقدير التقدم والمخرجات أو المحصلات والوقوع فيما يتعلق بغايات المشروع وأهدافه. ويمكن أن تكون المؤشرات نوعية أو كمية. ويمكن أن تقيس التغييرات بصورة مباشرة أو، إذا تعذر ذلك، أن تقيس الأشياء التي تمثل التغييرات أو تقترب منها («مؤشرات مقارنة»). ويمثل اختيار مؤشرات مناسبة للأثر والتصديق عليها تحدياً منهجياً في كل عمليات التقييم، بما فيها عمليات تقييم مشاريع الحد من خطر الكوارث.

ويجري تحديد المؤشرات أولاً في سياق الأطر القائمة على النتائج المستعملة في تصميم المشاريع (أنظر أعلاه)، ويمكن تغييرها أو الإضافة إليها مع تقدم تنفيذ المشروع. ويرد في الإطار رقم ٤ مثال على إطار قائم على النتائج وترتيب للمؤشرات وُضع من أجل مبادرة حديثة للحد من خطر الكوارث.

الإطار القائم على النتائج للحد من خطر الكوارث

الإطار رقم ٤

قام البرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية التابع للمركز الآسيوي للتأهب للكوارث بإعداد إطار استراتيجي للأهداف والنتائج يضم نتائج مستهدفة ومؤشرات لتوجيهه وتقدير التقدم والإنجازات (الملخصة في شكل تخطيطي بالأهداف والنتائج؛ أنظر الشكل).

غاية البرنامج: تقليل قابلية تضرر سكان المدن والبنى التحتية ومرافق الحياة والمأوي في آسيا من الكوارث القطرية

هدف البرنامج:

إنشاء آليات عامة وخاصة مستدامة للتخفيف من وقع الكوارث في آسيا

المؤشرات:

- ١ عدد الخطط التشغيلية التي وُضعت بفضل الموارد التي جمعتها المؤسسات الوطنية المتعاونة لتطبيق تدابير التخفيف من وقع الكوارث بعد انتهاء الأنشطة الإيضاحية.
- ٢ عدد التطبيقات أو التكييفات الخاصة بمهارات وتدابير التخفيف من وقع الكوارث التي تروجها الأنشطة الإيضاحية للبرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية في منظمات أو مجتمعات محلية أو بلدان أخرى في آسيا.
- ٣ كمية الاستثمارات التي تجتذبها البرامج والأنشطة الإيضاحية من مصادر التمويل خلال البرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية
- ٤ عدد الأسر التي يمكن أن تستفيد من الأنشطة التي يمولها البرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية لتقليل قابلية هذه الأسر للتأثر بالكوارث.

النتيجة رقم ١

تحسين قدرة مسؤولي البلديات على إدارة الخطر وتطبيق مهارات وتقنيات التخفيف من وقع الكوارث

المؤشرات:

- ١-١ عدد طرق وإرشادات/معايير التقييم الجديدة أو المحسنة المستعملة لتطوير القطاعين العام والخاص
- ٢-١ عدد خطط التأهب للطوارئ ومواجهتها المحررة أو المنقحة بحيث تعكس تحسين المعلومات المتاحة عن المخاطر وقابلية التأثر بها

النتيجة رقم ٢

تحسن إمكانات الحصول على المعلومات والمهارات في مجال التخفيف من أثر المخاطر (كالتقنيات والمنهجيات والخبرة) في المنطقة بأكملها

المؤشرات:

- ١-٢ نسبة مهنيي القطاعين العام والخاص الذين تلقوا تدريباً على التخفيف من وقع الكوارث بمبادرة من البرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية، المستخدمين والذين يطبقون المعارف التي اكتسبوها في المجالات المتعلقة بإدارة الكوارث أو التنمية الحضرية
- ٢-٢ عدد المؤسسات التي أخذت بدورات التدريب والتطوير المهني التي طرحها البرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية
- ٣-٢ مستوى المشاركة في شبكات المعلومات والاتصال الإقليمية التابعة للبرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية

النتيجة رقم ٣

تحسن السياق السياسي للتخفيف من وقع الكوارث

المؤشرات:

- ١-٣ عدد السياسات المرسومة أو المنقحة لتسهيل العمل ووضع القواعد والإنفاذ و/أو الحوافز

كما حدد الإطار الغايات والمعلومات الأساسية ومصادر البيانات والأنشطة الضرورية، وهي مثلا، في إطار النتيجة ٢، المؤشر ٢-١ (نسبة المستخدمين واستعمال المعارف المكتسبة):

- المعيار/الغاية: تدريب ٧٥ في المائة من مهنيي القطاعين العام والخاص في دورات التخفيف من وقع الكوارث التي نظمها البرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية خلال مدة البرنامج.
- الأساس: يقدر عدد الذين تلقوا تدريبا بـ ١٥٠ شخصا (مع حساب المشاركين في الدورات الأساسية الإقليمية والقطرية، ولكن ليس الذين يتدربون على اكتساب مهارات محددة من أجل المشروع).
- مصادر البيانات: سجلات المركز الآسيوي للتأهب للكوارث ومنظمات التدريب القطرية الشريكة. المسوحات التي أجريت للأفراد والمستخدمين بعد انتهاء التدريب بفترة تتراوح ما بين ستة أشهر وتسعة أشهر تقريبا، لمعرفة ما إذا كانت المعارف المكتسبة مطبقة. وتقارير الأنشطة التي تبين عدد الذين تلقوا تدريبا، وعدد المتدربين الذين يعملون في وظائف ذات صلة بالموضوع، والجداول الزمنية للدورة، وقوائم المشاركين في الدورة التي تضم معلومات عن أسمائهم ووظائفهم.
- الأنشطة الأساسية: إعداد مواد/مناهج للتدريب، تنظيم الدورات؛ المسح التعقيبي/أداة التقدير.

المصدر: صفحات البرنامج الآسيوي المتعدد الأقطار لتخفيف وقع الكوارث الحضرية على شبكة الانترنت: <http://AUDMP.web.pages> <http://www.adpc.net/AUDMP/M&E.html> and <http://www.adpc.net/AUDMP/ME-framework.html>

إن قياس الحد من خطر الكوارث هو في الواقع تقدير التغييرات الإيجابية والسلبية في قابلية التأثر والقدرات، أو القدرة على المقاومة الناجمة عن المشروع. ويمكن الاستعانة بتحليل أساسي لقابلية التأثر والقدرات لتحديد مؤثراته الرئيسية منذ البداية (أنظر الملاحظة الإرشادية رقم ٩ والنقطة الواردة بعدها عن البيانات الأساسية). غير أن قابلية التأثر والقدرة على المقاومة مسألتان معقدتان لهما أوجه عديدة شأنهما شأن الحد من خطر الكوارث.

وتركز معظم المشاريع والبرامج، من الناحية العملية، على جوانب محددة قليلة من موضوع الحد من خطر الكوارث، حيث يتعذر عليها أن تتناول كل عنصر من العناصر التي تلعب دورا في قابلية تأثر السكان. وعند تخطيط تمارين التقييم الفردية، يلزم اتخاذ قرارات لتركيز التقدير وضمان الطابع الواقعي لأهدافه. وينبغي، من باب الأولوية، جمع البيانات اللازمة لفهم التقدم نحو تحقيق غايات المشروع وأهدافه، وإدراك السياق الأوسع للمشروع في الوقت نفسه.

وينبغي أن تكون المؤشرات قابلة للقياس بطريقة أو بأخرى. غير أن المؤشرات التي يسهل قياسها ليست بالضرورة أكثر المؤشرات فائدة. لذا يبحث من يضطلع بالتقييم عن مجموعة من المؤشرات التي توفر صورة شاملة ومتوازنة عن القضايا الرئيسية. كما ينبغي أن يسهل على المجتمعات المحلية والمنظمات المنفذة فهم المؤشرات.

والغرض من التقييم هو قياس التغييرات (الإيجابية والسلبية). ويمكن لموضوع الحد من خطر الكوارث أن يطرح مشكلات بسبب ما يدعى (بمنطقه العكسي)، أي أن سر نجاح التدخل يتمثل في عدم وقوع حدث ما - كارثة أو شكل أو درجة معينة من الخسارة في حال وقوع كارثة-. بيد أن البرهان الذي توفره كوارث لاحقة وطريقة الاستجابة لها، يُعد مؤشرا قويا على تأثير تدابير التخفيف والتأهب المتخذة قبل وقوع الكوارث. ويمكن أن تبين، مثلا، فعالية نظم الإنذار والإجلاء المبكر، وقدرة وكالات مواجهة الكوارث، وقدرة المنازل والبنى التحتية على المقاومة.

الخطوة رقم ٢ جمع البيانات

تستعمل معظم عمليات تقييم مشاريع الحد من خطر الكوارث خليطا من أساليب جمع البيانات (أنظر الجدول ٢ مثلا). ويعتمد الاختيار على طبيعة المشروع ونطاقه ونوع المعلومات المطلوبة ووتيرة جمعها وسهولته وتكلفته.

ويعد قرار الاختيار بين الأساليب القائمة على المشاركة وتلك التي لا تقوم على المشاركة مسألة أساسية. وباتت قيمة الأساليب القائمة على المشاركة في مجال الحد من خطر الكوارث مقبولة حاليا بشكل عام. وينطبق ذلك بالمثل على التقييم. ويتيح التقييم القائم على المشاركة الاستماع إلى آراء الجهات المعنية بالمشروع، وعلى الأخص المجتمعات المستفيدة، والاستفادة من معرفتهم وخبرتهم المحلية، ويؤد إحصاسا بالمساهمة في استنتاجات التقييم.

الجدول ٢ طرق جمع البيانات

الطريقة	أمثلة على تطبيق عملية تقييم الحد من خطر الكوارث
المسوحات الرسمية للمستفيدين وغيرهم من أصحاب الشأن ^٤	<ul style="list-style-type: none"> ■ إجراء مسح للبنائين ومن يسكنون منازل مقاومة للمخاطر للتأكد من تطبيق المهارات وزيادة الأمان (أنظر الإطار رقم ٥) ■ إجراء مسح للأسر بشأن إنتاج المواد الغذائية وتوفرها واستهلاكها وتسويقها لتشخيص أنماط التأثير وتحولاته
مقابلات منظمّة وشبه منظمّة مع الموظفين والشركاء والمستفيدين وأصحاب الشأن الآخرين	<ul style="list-style-type: none"> ■ إجراء مقابلات شخصية مع أصحاب الشأن لتكوين صورة عن درجة فهم علاقة العمل بين المشروع والوكالة المعنية والمجتمع المحلي، وفعالية آليات التنسيق ومحصلات التدخلات المتعلقة بالحد من خطر الكوارث
مناقشات جماعية مع أصحاب الشأن، ولا سيما المجتمعات المحلية المستفيدة (عبر حلقات العمل القائمة على المشاركة و فرق المناقشة)	<ul style="list-style-type: none"> ■ تنظيم حلقات عملية للمستفيدين لتحديد وتقدير الفوائد المستخلصة من عمليات محددة في مجال الحد من خطر الكوارث وأثارها غير المتوقعة ■ تنظيم حلقة عملية للخبراء لتقدير الفعالية المحتملة للطرق أو الأساليب الجديدة للحد من خطر الكوارث ■ تنظيم حلقات عملية للحصول على ردود فعل المستفيدين وغيرهم من أصحاب الشأن لاختبار/تأكيد استنتاجات التقييم
عمليات التقييم السريعة	<ul style="list-style-type: none"> ■ تنظيم مسح هاتفي أو ميداني ما بعد الكارثة لبيان فعالية آليات الإنذار والاستجابة والعوامل التي تؤثر فيها
المعاينة المباشرة والمسوحات البصرية	<ul style="list-style-type: none"> ■ إجراء مسح بصري للتدابير الهيكلية المتخذة للتخفيف من وقع الكوارث، لتحديد جودة التصميم وإتقان العمل ومدى الأخذ بالتكنولوجيات أو التقنيات - والقدرة المستخلصة منها على مقاومة الكوارث أو التي تم تقييمها عن طريق مسوحات ما بعد الكوارث ■ ملاحظة آليات التحمل وغير ذلك من سلوك الحد من الخطر قبل وقوع الكوارث وفي أثنائها وبعدها.
دراسات الحالات	<ul style="list-style-type: none"> ■ السرد الشخصي أو الجماعي لاستعمال المهارات والمواد والقدرة التنظيمية المكتسبة في دورات التدريب على إدارة الكوارث أثناء أحداث لاحقة
تمارين المحاكاة	<ul style="list-style-type: none"> ■ تمارين المحاكاة الجماعية (أو المحاكاة الميدانية) لأنشطة إدارة الكوارث أو الاستجابة للكوارث، لاختبار الخطط والمهارات والمعدات، الخ.
وثائق إثبات	<ul style="list-style-type: none"> ■ إجراء تحليل لمضمون مواد التعليم الخاصة بالحد من الخطر وإدارته التي يصدرها المشروع ■ جمع بيانات كمية ونوعية عن تحقيق البرنامج وفعاليته ووقعه وتكلفته استناداً إلى وثائق المشروع ■ جمع البيانات الثانوية لتكميل المعلومات التي جمعها المعنيون بالتقييم في الميدان والمصادقة عليها

ومن الحيوي، في المشاريع القائمة على المشاركة، أن يشارك المجتمع المحلي في التقييم وليس في جمع البيانات فقط. ومن المهم بالتالي أن يجري تمكينه من اتخاذ القرارات المناسبة بشأن الأنشطة المقبلة. وبالرغم من أن الوكالات الخارجية والمانحين المستقلين يحتاجون إلى تقارير التقييم، فإن جمع البيانات للاستعمال الخارجي فحسب يمكن أن يؤدي إلى تفويض العملية القائمة على المشاركة. وتلمح الخبرة المكتسبة في تطبيق نُظم الرصد والتقييم القائمة على المشاركة إلى أن على المجتمعات المحلية أن تحدد غاياتها ومؤثراتها وأولوياتها الخاصة، حيث أنها قد تختلف عن تلك التي يضعها موظفو وكالة المعونة اختلافاً كبيراً.

^٤ يمكن توليد مثل هذه المعلومات أيضاً عن طريق المقابلات والنقاشات الجماعية.

أجري تقييم لبرنامج خاص بتمويل وتحسين الإسكان في أندرا براديش بالهند، درس عينة من ١٠٠ مستفيد في خمس قرى عن طريق تنظيم مقابلات فردية، واستعمل استبياناً يغطي مجموعة من المواضيع.

وأيد أربع وتسعون في المائة من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات بيان الاستبيان تأييداً كاملاً. وجاء في هذا البيان أن الإقامة في منزل صالح زاد من حماية سكانه من السرقة ومن الأعاصير والأمطار الموسمية. وذكر العديديون، في تعليقات إضافية، أن خطر الحرائق الشائع في الأكواخ التقليدية والذي يمثل تهديداً مستمراً، قلّ بشكل ملموس. وعلّق آخرون قائلين أنهم باتوا يتركون البيت للعمل في الحقول باطمئنان، ولم يعودوا خائفين من أن تسرق بيوتهم أثناء غيابهم.

المصدر: بلات، ر. «ضمان توفير التمويل الفعال للإسكان القليل التكلفة في الهند: تحليل متعمق لحالة معينة». الورقة رقم ٩٧٢٥. برادفورد، المملكة المتحدة: مركز الإدارة بجامعة برادفورد، ١٩٩٧، الصفحة ٤٠.

ولا يحول اعتماد طريقة قائمة على المشاركة دون استعمال أساليب ذات طابع منهجي أكبر لجمع البيانات، كاليانات الثانوية ووثائق المشروع والمسوحات والاستبيانات والمقابلات الرسمية. ويمكن لهذه الأساليب أن تكمل المعلومات المجمعة عن طريق العمليات القائمة على المشاركة أو تساعد على إقرارها. وينبغي اختيار كل أسلوب وفقاً لقيمتها في المساعدة على فهم وقع المشروع.

الخطوة رقم ٣ تحليل البيانات

تمثل هذه الخطوة عادة أكثر أجزاء عملية التقييم تعقيداً وصعوبة. ويتعلق التحدي الرئيسي بالمؤشرات، أي استعمال مختلف المؤشرات وقيمتها، وإجراء التحليل انطلاقاً من مختلف مجموعات المؤشرات.

المؤشرات الكمية والنوعية. عادة ما تجمع عمليات التقييم بين المؤشرات الكمية والنوعية.

وتستعمل المؤشرات الكمية على نطاق واسع لتقدير التقدم المحرز في بلوغ أهداف محددة (مثل عدد فرق الاستجابة للكوارث في المجتمع المحلي وأفرادها المدربين والمجهزين، وعدد المنازل المقاومة للمخاطر التي بُنيت أو المباني العامة التي تم تحسينها، وعدد خطط التخفيف من وقع الكوارث، والإجراءات الفردية المتخذة في إطار تلك الخطط).

وقد يعيل المعنيون بالتقييم إلى الاعتماد على البيانات الكمية بشكل مفرط. ولا تقيس الأرقام وحدها الجودة أو الفعالية. فمثلاً، لا تبين معرفة عدد الأشخاص المدربين على إدارة الكوارث نوعية ذلك التدريب ولا قيمته عندما يطبق على الحد من خطر الكوارث في الحياة الفعلية. (ولكن، يمكن أن تنطوي هذه البيانات على قيمة معينة كمؤشرات تقريبية: أنظر أدناه)

وتستعمل المؤشرات النوعية على نطاق واسع في عمليات تقييم الحد من خطر الكوارث، لا سيما لبيان زيادة القدرة على إدارة خطر الكوارث. وتشمل البيانات النوعية اعتيادياً آراء أصحاب الشأن التي يجري جمعها عبر الحلقات العملية، ومجموعات النقاش والمقابلات شبه المنظمة (انظر الجدول ٢). ويمكن للمؤشرات النوعية البسيطة أن تعطي فكرة جيدة عن التقدم المحرز والإنجازات، لا سيما إذا تم تدقيقها بانتظام.

وتميل الأساليب القائمة على المشاركة إلى توليد معلومات نوعية. وفي الحالات التي يمكن أن تكون البيانات النوعية فيها مفيدة، ولكنها غير متاحة على الفور، يمكن للأساليب القائمة على المشاركة أن توفر بيانات نسبية عن طريق الفرز والمقارنة. ويمكن استعمالها أيضاً لتقدير استعمال استراتيجيات التخفيف من وقع الكوارث وفعاليتها

البيانات الأولية. يعتمد التقييم على البيانات الأولية الجيدة. ويُعد إنشاء قواعد بيانات أولية عنصراً مهماً من عناصر تصميم المشروع (انظر الخطوة رقم ١).

ينبغي أن يوفر تحليل قابلية التأثير والقدرات بيانات أولية جيدة وأن يوجّه عمليات التدخل (انظر الملاحظة الإرشادية رقم ٩). وينبغي لتحليل قابلية التأثير والقدرات المكرر في أثناء المشروع أو بعده أن يوفر ما يثبت وقعه. ولم يستعمل تحليل قابلية التأثير والقدرات حتى اليوم للتقييم، ربما لأنه لا يزال يمثل أسلوباً جديداً للعديد من الوكالات أو أنها تعتبره مكلفاً.

وبالرغم من تعذر التكهّن بما سيلزم من معلومات لاحقا، فإن نقص البيانات الأولية المناسبة كثيرا ما يطرح مشكلة للمعنيين بتقييم مشاريع الحد من خطر الكوارث. وقد يلزم إعادة تكوين رصيد المعلومات الأولية بالاستناد إلى وثائق المشروع والمقابلات مع المبلغين الرئيسيين وبيانات المنظمات الأخرى (أنظر الإطار رقم ٦). كما يمكن استعمال استنتاجات التقييمات السابقة إذا كانت متاحة.

إعادة تكوين البيانات الأولية

الإطار رقم ٦

جمع التقييم الذي أجراه مركز بحوث الكوارث في جامعة ديلاوير لمبادرة حكومة الولايات المتحدة الخاصة بالمجتمعات المحلية المقاومة للكوارث («مشروع الوقع») بيانات أولية ارتجاعية، وهي عبارة عن قائمة تدقيق ترد في ١١ نقطة لإجراءات التخفيف من وقع الكوارث التي قد تكون المجتمعات المحلية السبعة الرائدة قد اتخذتها قبل بدء المشروع. ثم تم استخدام مقابلات متعمقة مع أصحاب الشأن الرئيسيين بالإضافة إلى وثائق المشروع للحكم على مدى التقدم الذي أحرز في أثناء المشروع. واستخدمت درجة كمية بسيطة لتحديد المناطق التي تنفذ فيها أنشطة التخفيف من وقع الكوارث. ثم أصبحت الزيادة في نطاق أنشطة التخفيف وجودتها مؤشرا على التقدم. واستكمل هذا الاستعراض بتعقيب أكثر تعمقا لتقدم الأنشطة الفردية في كل مجتمع وأسبابه.

المصدر: Nigg, J.M. et al. *Disaster Resistant Communities Initiative: Evaluation of the Pilot Phase Year 2*. Newark, USA: University of Delaware, Disaster Research Center
نيغ وآل «مبادرة المجتمعات المقاومة للكوارث: تقييم المرحلة الرائدة، السنة الثانية». نيوارك، الولايات المتحدة الأمريكية، جامعة ديلاوير، مركز بحوث الكوارث. متاح على الموقع التالي: <http://www.udel.edu/DRC/projectreport41.pdf>

تشخيص الأسباب (ربط العملية بالوقع). إن تحليل العلاقة بين العملية (الأنشطة والمخرجات) والمؤثرات والمحصلة أو مؤثرات الوقع يتيح فهم العلاقة بين الأسباب والنتائج. ويمكن أن يطرح ذلك صعوبة، لا سيما عندما تكون مبادرات الحد من خطر الكوارث معقدة وتضم مجموعة من التدابير الهيكلية وغير الهيكلية.

وكثيرا ما تقوم مؤثرات العملية مقام المؤثرات التقريبية لوقع عمليات الحد من خطر الكوارث، على الأخص عندما تكون المخاطر المعنية نادرة (كالزلازل). ويمكن استعمال الإجراءات المتخذة في أثناء مشروع ما كمؤثرات لفعاليتها المحتملة. وفي مشروع للتأهب للكوارث في المجتمع المحلي، يمكن أن تضم مؤثرات العملية ما يلي: استقطاب فريق مجتمعي لإدارة الكوارث وتدريبه وتشكيله؛ وتنظيم اجتماعات عامة لتشخيص التهديدات وأشد الأسر ضعفا؛ وبناء هياكل مجدية؛ وتمارين الإجراء الجارية. ويمكن استدلال الوقع المحتمل من مختلف أنواع البيانات (أنظر الإطار رقم ٧).

مؤثرات خاصة بالتأثير المحتمل للحد من خطر الكوارث

الإطار رقم ٧

استنتج تقييم أجري لمشروع يتعلق بالأمن الغذائي في كمبوديا أن توزيع ٨٦,٨ طن من بذور الأرز على ٣,٧٥٠ أسرة في ٩٨ قرية، مصحوبا بإعادة تأهيل نظم صغيرة للرّي، يمكن أن ينطوي على وقع إيجابي ملموس على الأمن الغذائي في السنة اللاحقة.

ولم يستند هذا الاستنتاج إلى أرقام التوزيع وحدها، بل استند إلى أدلة نوعية أكبر. ففي الاجتماعات القائمة على المشاركة، اختار القرويون المستهدفون أشد الأسر المستفيدة ضعفا (المسنون والمقعدون، والذين يملكون قطعة صغيرة من الأرض أو لا يملكون أي أرض، أو الذين لا يملكون كمية كافية من بذور الأرز لزراعتها بعد الفيضانات السابقة). وقدمت وزارة الزراعة والغابات ومصائد الأسماك الحكومية مساعدة فنية، فأجرت مسحا سوقيا للبذور المتاحة واختبارا للتأكد من جودة أصناف البذور المحتملة.

وبالاستناد إلى هذه الأدلة، تمكن التقييم من تقديم افتراضات مطلّعة بشأن الوقع المحتمل على الأمن الغذائي خلال السنة التالية.

المصدر: تريسي. «المساعدة الغذائية عن طريق إعادة التأهيل المحدود النطاق». جنيف، الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر/الصليب الأحمر الكمبودي/مكتب الشؤون الإنسانية للجماعة الأوروبية، ورقة غير منشورة.

يقوم المعينون بالتقييم، عند استعمال مؤشرات العملية، بتقدير جودة العملية ومحاولة معرفة ما تؤدي إليه. وحيثما يقوم المشروع على نوع من أنواع الأطر القائمة على النتائج (أنظر الخطوة رقم ١)، ينبغي أن يكون هناك ترتيب هرمي واضح للمؤشرات يتيح للمعنيين بالتقييم تكوين رأيهم فيما يتعلق بكل المستويات (النشاط - المخرج - الحصيلة - الوقع). وعلى المستوى المجتمعي، يمكن استعمال الطرق القائمة على المشاركة أيضا، مثل الرسوم التخطيطية للوقع لبيان الروابط بين الأسباب والآثار.

تدقيق البيانات. إن تدقيق (تثليث) مختلف مجموعات ومصادر البيانات يساعد على عزل العوامل التي تؤثر في النجاح أو الفشل. ويمثل ذلك أهمية خاصة للبيانات النوعية التي تم جمعها عن طريق المقابلات مع أصحاب الشأن، وحيث يمكن أن يكون القسط الأكبر من الأدلة فرديا وذاتيا. ويمكن لتطبيق أسلوب تثليث بيانات المقابلات أو الوثائق أن يبين أيضا الاختلافات بين أهداف الشركاء وتوقعاتهم. وتوفر حلقات العمل المنظمة مع أصحاب الشأن لاستخلاص ردود فعلهم، آلية تجمع بين التثليث وإثبات الصحة. ولكن إذا عقدت حلقات العمل هذه في نهاية التقييم، فقد لا يترك ذلك وقتا لجمع البيانات أو للتحقق منها.

وفي الميدان، تعتبر المعاينة المباشرة طريقة مفيدة لبيان التعارض بين ما يقوله الناس وما يفعلونه (أنظر الإطار رقم ٨)، بالرغم من أن المعينين بالتقييم لا يملكون الوقت الكافي للاضطلاع بذلك دائما.

الاستعانة بالمعاينة المباشرة للتحقق من الاستنتاجات

الإطار رقم ٨

إن الأشخاص الذين يعيشون على ضفاف نهر جامونا وجزره في بنغلاديش، هم شديداً التعرض للفيضانات وتحت الشواطئ. ولاحظ الباحثون الذين سألوهم عن رأيهم في هذه الأخطار أن نسبة كبيرة منهم وصفوها بأنها «إرادة الله» وأن الصلاة هي أفضل طريقة لمواجهةتها. واستنتج هؤلاء الباحثون أن الناس يؤمنون بالقدر المكتوب إلى حد كبير وأن استراتيجياتهم في مجال تدبير الخطر محدودة.

وحصلت اختصاصية في الانتلوجيا تعمل في الجزر الواقعة في وسط النهر على إجابات مماثلة باستعمال استبيان نموذجي. ولكنها لاحظت، خلال إقامتها في هذه الجزر خلال فيضانات سنة ١٩٩٨، أن الناس اتبعوا مجموعة متنوعة من الأساليب المستعملة منذ أجيال. فهم يبنون منصات من الخيزران وأشجار الموز لحيواناتهم، ويعلقون أسرّتهم تحت سقوف منازلهم، ويظهون طعامهم على مواقد محمولة، ويعيشون على ما خزنوه من غذاء من حصاد الشتاء، ويتحولون مؤقتاً إلى مصادر أخرى للدخل، ويستعينون بشبكات أقاربهم الواسعة.

وفي الوقت نفسه، يعبر الناس عن إيمانهم بالله ويفسرون الفيضانات بأنها طريقته في بيان سلطانه واختبار إيمانهم. وهم يعتقدون أن الله يسبب الفيضانات ولكنه يمنح المؤمنين أيضا القوة اللازمة للنجاة منها.

المصدر: Schmuck, H. '«An Act of Allah»: Religious Explanations for Flood in Bangladesh as Survival Strategy', *International Journal of MassEmergencies and Disasters*, 2000, 18 (1): 85-95.

(شموك «إرادة الله»: التفسير الديني للفيضانات في بنغلاديش كاستراتيجية للبقاء». الصحيفة الدولية للطوارئ والكوارث الكبرى)، متاح على الموقع التالي: http://www.ijmed.org/PDF_Files/March_2000.pdf

الآثار غير المتوقعة. يمثل تتبع الآثار غير المتوقعة تحدياً منهجياً مهماً. ولا يمكن للمؤشرات المختارة للتحقق من الآثار إلا أن تشخص التغييرات المتوقعة وأن تعكس التغييرات التي بينها أو اتفق عليها أصحاب الشأن. ولكن، ينبغي لنظم الرصد والتقييم أن تراعي مشكلة التغييرات غير المتوقعة التي لا يتفق عليها أصحاب الشأن، أو حيث لم تبين جماعة معينة مجال التغيير الذي يعد مهماً بالنسبة إليها.

وقد يكفي، في المشاريع الأصغر، أن يقوم الموظفون بتشخيص ورصد الآثار غير المتوقعة حال ظهورها. غير أنه يلزم تطبيق أساليب تتسم بطابع منهجي أكبر في المبادرات الأكبر والأكثر تعقيداً. ويصور الإطار رقم ٩ أحد الأساليب المتبعة لمعالجة مشكلة الآثار غير المتوقعة.^٥

^٥ باتت مثل هذا الطرق التي لا تستعمل مؤشرات محددة مسبقاً، مستعملة على نطاق أوسع. ولعل أكثرها تطوراً هي طريقة «أهم تغيير»: أنظر دافيس ودارت. «أسلوب أهم تغيير: دليل لتطبيقه». كامبريدج، نشر بشكل خصوصي، ٢٠٠٥. متاح على الموقع التالي: <http://www.mande.co.uk/docs/MSCGuide.htm>

لا يُطبق هذا الأسلوب الذي تديره منظمة «أكشن إيد Action Aid» في فيتنام مؤشرات محددة مسبقاً. ويسعى إلى أن تكون الأسئلة مفتوحة بأكبر قدر ممكن، مما يولد معلومات غير منتظرة ولكنها مهمة يمكن أن تفوت المعنيين بالتقييم في التقييمات الأكثر تحديداً. وتُسأل مجموعات مختارة تمثل مختلف فئات الفقراء التي دُعيت بمشروع ما، عن ما حققه الأفراد الآخرون خلال السنة الماضية، وعلى الأخص:

- أن تذكر أفراد الأسرة الذين شهدوا تحسناً في وضعهم، وأيهم شهد تدهوراً، وأيهم لم يشهد أي تغيير في ظروفه؟
- أن تذكر كيف تغيرت ظروف الأسر التي تحسنت ظروفها أو تدهورت؟
- أن تذكر لماذا تغيرت ظروف الأسر التي تحسنت ظروفها أو تدهورت؟

وتجمع الإجابات الفردية لتكوين صورة عن التغييرات في مجموعة السكان المعنية. ومن شأن تكرار التمرين أن يقدم صورة أشمل عن دينامية التغييرات.

ولتوفير صورة شاملة للحياة المحلية، أبرز تطبيق هذه الطريقة في فيتنام بالفعل قابلية التضرر من المخاطر في الأسر التي تدهور وضعها، وذلك عن طريق بيان الأهمية النسبية لفشل المحصول بسبب الجفاف الأخير. وقد دهش الميسرون للأهمية المحدودة المولاة لهذا العنصر (الأمر الذي كان مضللاً، حيث بينت معلومات أخرى تم جمعها بفضل التمرين أن العجز في إنتاج الأغذية يمثل جانباً مهماً من التدهور).

المصدر: Smith, W. *Group based assessment of change: method and results 1998. RDA 2 Can Loc district, Ha Tinh province*. Hanoi: ActionAid Vietnam, 1998.

سميث، تقدير التغييرات استناداً إلى الجماعات: الأساليب والنتائج ١٩٩٨، هانوي، «أكشن إيد»، فيتنام، ١٩٩٨.

المجموعات المرجعية. تستعين بعض عمليات تقييم مشاريع التنمية بالمجموعات المرجعية لأغراض المقارنة. ففي مجال الحد من الكوارث (وعلى الأخص في مجال الاستجابة الإنسانية)، قد تشعر الوكالات بعدم الارتياح فيما يتعلق بدراسة المجموعات المعرضة للخطر التي لا تحاول المنظمة حمايتها. غير أن هذه الطريقة يمكن أن تنطوي على فوائد. وتلجأ بعض عمليات التقييم إلى إجراء مقابلات مع أفراد المجتمع المحلي غير المشاركين في المشاريع لمعرفة أسباب عدم مشاركتهم. كما أن الحديث مع مجموعات تركت المشروع يمكن أن يوفر بدوره معلومات قيّمة عن طريقة تنفيذ المشروع.

وفي إطار عمليات تقييم وقع المشروع التي أجراها مركز بحوث الكوارث في جامعة ديلاوير (أنظر الإطار رقم ٦)، نظمت فرق النقاش مقابلات مع أفراد المجتمعات المحلية الذين التحقوا بالخطة وأولئك الذين لم يشاركوا فيها لمعرفة ما إذا كان من الممكن نقل التجارب والطرق المتبعة في المبادرات الرائدة السبع دون تمويل حكومي ملموس لبدء التشغيل.

المستفيدون. لن نؤكد أبداً بما فيه الكفاية على أهمية تحديد المستفيدين من مبادرة الحد من خطر الكوارث. ولا ينبغي للمعنيين بالتقييم أن يعتقدوا أن الفوائد توزع بشكل متساوي على المجتمع المحلي. وينبغي أن يجرؤوا تقدير الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المحلية المستفيدة، مع مراعاة قضايا الجنسين والأشخاص الذين ترجع قابلية تأثرهم إلى أسباب أخرى كالعرق والسن والعجز.

وتوجد اليوم إرشادات كثيرة عن دمج الجوانب المتعلقة بالجنسين في تحليل الخطر وقابلية التأثر وفي تخطيط المشاريع. بيد أن أدوات تقييم محصلات عمليات الحد من الكوارث فيما يتعلق بمسألة نوع الجنس ليست متاحة على نطاق واسع.^٦

ولا ينبغي أن يكتفي المعنيون بالتقييم بمؤشرات محدودة للنشاط – مثل عدد النساء اللاتي يشاركن في أنشطة المشروع، كالتدريب على التأهب للطوارئ – لاعتبارها دليلاً على زيادة المساواة بين الجنسين في مشاريع الحد من خطر الكوارث.

^٦ من الأدوات التي يمكن أن تكون مفيدة نذكر «نتائج ومؤشرات المساواة بين الجنسين للبرامج المتعلقة بالكوارث»، إطار المؤشرات، أعدته مؤخراً فريق للتقييم: غاندر وآل، تقييم برنامج منظمة الصحة للبلدان الأمريكية في أمريكا اللاتينية والكاريبي» (لندن، إدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية، تقرير غير منشور للتقييم، أعيد نشره في بنسن وتويغ (٢٠٠١)، الصفحتان ١٢٤ و١٢٥.

الاستدامة. قد يصعب تقدير احتمال استدامة مشروع ما وتكراره في الأجل الطويل خلال دورة حياته، ولكن يمكن استدلال ذلك من شواهد أخرى. ويزداد احتمال استدامة مبادرات الحد من خطر الكوارث، كما هو الحال في قطاع التنمية، إذا تم تخصيص الكثير من الوقت والجهد للعمل التحضيري مع المجتمعات المحلية والشركاء وغيرهم من أصحاب الشأن المحليين والقطريين. والمؤثر الآخر الذي تم استعماله هو مستوى مساهمة أصحاب الشأن بالموارد المالية وغيرها من الموارد في المشروع، على افتراض أن الاستدامة مرتبطة بدرجة الشعور المحلي بالمساهمة في المشروع.

وتمثل قوة تنظيم المجتمع المحلي العنصر المركزي في المشاريع المجتمعية. وكثيرا ما تركز عمليات التقييم تركيزا بالغا على إنشاء فرق محلية أو إحيائها، كإجراء إدارة الكوارث. غير أن وجود مثل هذه الفرق وحده يعد مؤشرا ضعيفا لقدرتها على إدارة الخطر، وأن تحليل المواقف قد لا يعكس سوى تهمسا قصير الأجل. لذا، ينبغي جمع أدلة على نشاط الفرق (كتقدير الخطر، وإعداد خطط الطوارئ، وشراء المعدات، وبناء هياكل التخفيف من وقع الكوارث، كالمصّدت). ويمكن رصد وتقييم تواتر مثل هذه الأنشطة وطبيعتها ونوعيتها ودرجة مشاركة المجتمع المحلي فيها إما داخليا أو من قبل أشخاص خارجيين.

وينبغي للمعنيين بالتقييم أن يبحثوا العوامل الخارجية التي يمكن أن تؤثر في الاستدامة، كالتغيرات في السياسة الرسمية أو في نظم التمويل، ومعدل تبدل الموظفين وانخفاض النشاط الاقتصادي.

الهياكل والنظم والمنظمات. تتناول معظم طرق الرصد والتقييم مشاريع متواضعة أو صغيرة نسبيا. غير أن التدخلات الأوسع نطاقا (على المستوى الوطني أو التي تشمل النظام بأكمله مثلا) تعلب أيضا دورا حيويا في الحد من خطر الكوارث. ويتطلب تقييم النظم الوطنية للحد من خطر الكوارث وغيرها من النظم على مستوى أعلى، منظورا شاملا يغطي السياسة والمؤسسات فضلا عن الممارسة (أنظر الجدول ١). كما يلزم أن تراعي طرق الرصد والتقييم أدوار مختلف المشاركين في الحد من خطر الكوارث، أي الحكومة الوطنية والمحلية والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمؤسسات الدولية الحكومية والإقليمية.

إن الإرشادات المنهجية الخاصة بالتقييم في هذه الظروف محدودة، ولا توجد سوى خبرة محدودة موثقة في مجال التقييم، مما يجعل من الصعب تحديد مفهوم الممارسة السليمة. غير أن عددا من طرق التقييم قد طُور مؤخرا لتقدير التقدم القطري المحرز في مجال الحد من خطر الكوارث، وللمساعدة على وضع أهداف وغايات (أنظر قراءات إضافية). كما يمكن استعمال مؤشرات للخطر وقابلية التأثر على المستوى القطري (أنظر الملاحظة الإرشادية رقم ٤).

إن الأساليب التي يمكن بها تبني الحد من خطر الكوارث بشكل فعال في سياسات وممارسات منظمات التنمية ليست مفهومة تماما، علما بأن أدوات واعدة للتقييم قد ظهرت مؤخرا (أنظر قراءات إضافية). ويلزم تطبيق منظور واسع يجمع أن يشمل المجالات التالية لعمل منظمة ما:

- السياسات
- الاستراتيجيات أو خطط العمل
- الإرشادات التشغيلية لتخطيط المشاريع وتنفيذها ولإدارة المنظمة نفسها
- الخطط الجغرافية والقطاعية
- تصميم واقتراحات البرامج والمشاريع
- الهياكل والنظم والقدرات التنظيمية
- العلاقات الخارجية

الخطوة رقم ٤ تطبيق الاستنتاجات

يمكن أن تمثل تقارير التقييم وثائق قيّمة، حيث يمكن بفضلها استخلاص الدروس وتطبيقها، ويمكن أن توفر أساسا للنقاش حول تحسين الممارسات والسياسات، ويمكن أن تصب في التخطيط الاستراتيجي وتضيف إلى الذاكرة المؤسسية. وتعد الرغبة في التعلم من الخبرة أمرا أساسيا. وينبغي أن يشكل التقييم جزءا لا يتجزأ من نظم المنظمات والممارسات المنتظمة لضمان التعلم فعلا.

أجري في ٢٠٠٣-٢٠٠٤ تقييم لسياسة مصرف التنمية للبلدان الأمريكية وللتجربة التشغيلية في مجال الكوارث الطبيعية، بين الوقع الملحوظ للكوارث على آفاق التنمية، وهو أمر لم تعالجه البلدان المعنية كما ينبغي، في حين أن النهج المتبع في المصرف يستجيب للأحداث إلى حد كبير. وقد دفعت استنتاجات التقييم إلى وضع خطة عمل تمتد على فترة أربع سنوات (٢٠٠٥-٢٠٠٨) لتحسين قدرة المصرف على إدارة خطر الكوارث استناداً إلى طرق جديدة في تخطيط البرامج القطرية وإدارة الأعمال، وإلى تغييرات في السياسات والإجراءات والمنتجات المالية، ومنهاج تنظيمي يركز على الحد من خطر الكوارث قبل وقوعها. وقد تطلب تجسيد الخطة تأمين الدعم من قبل كبار المديرين والحصول على التمويل والموارد واستقطاب موظفين فنيين في العملية.

المصدر: Clarke, C.L. *From Evaluation to a Renewed Business Model: The IDB Experience. Presentation to 'Disaster Risk Management: Conference on Taking Lessons from Evaluation and Evaluators' Roundtable*. Paris, 20-21 November 2006

(«من التقييم إلى نموذج جديد للأعمال: تجربة مصرف التنمية للبلدان الأمريكية. عرض قدم خلال المائدة المستديرة المنعقدة في باريس يومي ٢٠ و ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦ على «إدارة خطر الكوارث: ندوة عن استخلاص الدروس من التقييم والمقيمين»»). متاح على الموقع التالي: http://www.world-bank.org/ieg/naturaldisasters/paris/presentations/IADB_Clarke.pdf

وينبغي أن تكون عملية التقييم متفتحة بأكثر قدر ممكن وأن تكون النتائج متاحة على أوسع نطاق ممكن. ومن شأن إعادة الاستنتاجات إلى كل الجهات المعنية بالمشروع قبل رفع التقارير أن يفسح المجال للنقاش والتوضيح. وتجدر الإشارة إلى أن عمليات التقييم القائمة على المشاركة التي تولد بين أصحاب الشأن إحساساً بالمساهمة، يزيد من احتمال الاستفادة من الدروس.

ويمكن استخلاص دروس وموضوعات جلية من استعراض التقييمات الفردية المجمعة، تكون قابلة للتطبيق على نطاق أوسع في السياسة والعمليات (أنظر الإطار رقم ١١). وفي بعض الحالات، قد تجري الوكالات استعراضات مشتركة لتشجيع التعلم المتبادل وتقاسم المعرفة والشفافية.

أجرى الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر استعراضاً سنة ١٩٩٩ استند إلى تقييمات لبرامج التأهب للكوارث في ثلاث قارات من أجل استخلاص دروس عن ست مسائل هي: جدوى النهج الإقليمي؛ الدمج بالأنشطة الأخرى؛ الشراكات وبناء القدرات؛ التعريف بالبرنامج؛ الوقع والمسائل المتعلقة بمندوبي التأهب للكوارث؛ المتطوعين. وظهرت هذه المواضيع في كل أو معظم البرامج التي خضعت للتقييم، وثبتت الاستنتاجات الواردة في الاستراتيجية الدولية للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. لذا، ساعد الاستعراض على التأمل في الاستراتيجية ضمن الاتحاد.

وفي ٢٠٠٦، نشر فريق التقييم المستقل للبنك الدولي تقييماً شاملاً لمساعدات البنك للبلدان المتضررة من الكوارث الطبيعية. واستند التقييم إلى تحليل ٥٢٨ مشروعاً منذ ١٩٨٤، وقدم توصيات عديدة بشأن طبيعة استجابة البنك للكوارث وفعاليتها، وضم إدارة الخطر في استراتيجيات التنمية، والتنسيق الداخلي والخارجي.

المصادر: Mitchell, J. *Learning from the Past: a look back at evaluations and reviews of disaster preparedness programmes*. Geneva: IFRC unpublished paper, 1999; World Bank. *Hazards of Nature, Risks to Development: An IEG Evaluation of World Bank Assistance for Natural Disasters*. Washington, DC: World Bank, Independent Evaluation Group, 2006 (البنك الدولي. مخاطر الطبيعة، خطرنا على التنمية. تقييم فريق التقييم المستقبل لمساعدات البنك الدولي بعد الكوارث الطبيعية، واشنطن العاصمة، متاح على الموقع التالي:

.Available at: http://www.worldbank.org/ieg/naturaldisasters/docs/natural_disasters_evaluation.pdf

٣ - مقومات النجاح الحاسمة

- تخطيط واقعي وعملي له غايات وأهداف واضحة.
- تخصيص موارد كافية (الوقت والموظفون والميزانية) للرصد والتقييم في تخطيط المشروع.
- استعمال خليط من أساليب جمع البيانات يكون مناسباً للمشروع وللغاية من التقييم.
- مشاركة أصحاب الشأن الرئيسيين، على الأخص المستفيدين، في التقييم - كمشاركين فعليين في العملية وليس مجرد موفرين للمعلومات.
- تحديد واختيار مؤشرات مناسبة تبين الوقع وعلاقات السبب النتيجة بين عمليات المشروع (الأنشطة والمخرجات)، والمحصلات والأثر.
- الاعتراف بأن فوائد المشروع قد لا تُشاطر بصورة متساوية؛ واكتشاف آثارها على مختلف فئات المجتمع.
- تطبيق الدروس المستخلصة لتحسين الممارسات والسياسات.
- ضمان شفافية العملية وتقاسم الاستنتاجات مع أصحاب الشأن الآخرين.

مصطلحات المخاطر والكوارث

الإطار رقم ١٢

تعترف أغلبية الأوساط المعنية بالكوارث بأن المصطلحات الخاصة بالمخاطر والكوارث لا تستعمل بشكل متناسق في هذه الأوساط لتعكس مشاركة مهنيين وباحثين من تخصصات متعددة. وتستعمل المصطلحات الرئيسية في هذه السلسلة من الملاحظات الإرشادية بالمعنى الآتي:

المخاطر الطبيعية هي أحداث جيوفيزيائية أو جوية أو هيدرولوجية (كالزلازل والانزلاقات الأرضية والأمواج السنامية (تسونامي) والعواصف والموج أو المد والفيضانات أو الجفاف) يمكن أن تُلحق أضراراً أو خسائر.

قابلية التأثر هي احتمال التعرض للضرر أو الخسارة المرتبط بالقدرة على توقع خطر ما ومواجهته ومقاومته والتعافي من وقعه. وتحدد العوامل الفيزيائية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والمؤسسية كلا من قابلية التأثر ونقيضها القدرة على المقاومة.

الكارثة هي حدث شديد القوة يؤثر في المجتمعات القابلة للتأثر مسبباً أضراراً بالغة واختلالات وإصابات محتملة، بحيث تصبح المجتمعات المتضررة عاجزة عن أداء وظائفها الاعتيادية بشكل طبيعي دون مساعدة خارجية.

خطر الكوارث هو عامل من خصائص وتكرار المخاطر التي تشهدها منطقة محددة، وطبيعة العناصر المعرضة للخطر ومدى قابليتها للتأثر أو قدرتها على المقاومة الكامنة.^٧

تخفيف وقع الكوارث هو أي إجراء هيكلية (مادي) أو غير هيكلية (مثل تخطيط استخدامات الأراضي والتعليم العام) يُتخذ للحد من الآثار الضارة للمخاطر الطبيعية المحتملة.

التأهب أو الاستعداد هو الأنشطة والتدابير المتخذة قبل وقوع المخاطر للتنبؤ بها والإنذار بحدوثها وإجلاء الناس والممتلكات عندما يعظم الخطر، وضمان الاستجابة الفعالة لها (كتخزين الإمدادات الغذائية).

الإغاثة وإعادة التأهيل وإعادة الإعمار هي الإجراءات المتخذة في أعقاب كارثة ما لإنقاذ حياة الناس وتلبية الاحتياجات الإنسانية المباشرة واستئناف النشاط الاعتيادي وترميم البنية التحتية واستئناف الخدمات.

تغير المناخ هو تغير ملموس إحصائياً في قياسات متوسط حالة المناخ أو قلبه في مكان أو منطقة معينة على مدى فترة زمنية ممتدة، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، بسبب تأثير النشاط البشري على مكونات الغلاف الجوي الشامل أو نتيجة للتقلبات الجوية الطبيعية.

^٧ استعملنا مصطلح «خطر الكوارث» عوضاً عن عبارة «مصدر الخطر» الأكثر دقة في هذه السلسلة من الملاحظات الإرشادية، حيث أن مصطلح «خطر الكوارث» هو المصطلح الذي تفضله الأوساط المعنية بالحد من الكوارث.

قراءات إضافية*

رصد وتقييم الحد من خطر الكوارث

Benson, C. and Twigg, J. *Measuring Mitigation: Methodologies for assessing natural hazard risks and the net benefits of mitigation – a scoping study*. Geneva: ProVention Consortium, 2001. Available at: http://www.proventionconsortium.org/mainstreaming_tools

ProVention Consortium. *Risk Reduction Indicators*. TRIAMS Working Paper. Geneva: ProVention Consortium, 2006. Available at:

http://www.proventionconsortium.org/themes/default/pdfs/TRIAMS_full_paper.pdf

ProVention Consortium: Details of the Consortium's forthcoming *Monitoring and Evaluation Sourcebook* will be posted on its Tools for Mainstreaming Disaster Risk Reduction web page:

http://www.proventionconsortium.org/M&E_sourcebook

Twigg, J. *Disaster Risk Reduction: mitigation and preparedness in development and emergency programming*. Good Practice Review no.9. London: Overseas Development Institute, Humanitarian Practice Network, 2001. Available at: <http://www.odihpn.org/publist.asp>

World Bank. *Hazards of Nature, Risks to Development: An IEG Evaluation of World Bank Assistance for Natural Disasters*. Washington, DC: World Bank, Independent Evaluation Group, 2006. Available at: http://www.worldbank.org/ieg/naturaldisasters/docs/natural_disasters_evaluation.pdf

أدوات لتقييم نظم الحد من خطر الكوارث على المستوى القطري

Mitchell, T. *An Operational Framework for Mainstreaming Disaster Risk Reduction*. London: Benfield UCL Hazard Research Centre, 2003. Available at:

http://www.benfieldhrc.org/disaster_studies/working_papers/workingpaper8.pdf

World Bank. *Natural Hazard Risk Management in the Caribbean: Revisiting the Challenge*. Report no. 24166, vol. 1. Washington, DC: World Bank, Caribbean Country Management Unit, 2002. Available at: <http://www.worldbank.org>

World Bank. *Natural Hazard Risk Management in the Caribbean: Good Practices and Country Case Studies. Technical Annex*. Report no. 24166, vol. 2. Washington, DC: World Bank, Caribbean Country Management Unit, 2002. Available at: <http://www.worldbank.org>

أدوات تقدير مدى تبني المنظمات لمفهوم الحد من خطر الكوارث

IFRC. *Characteristics of a Well-Prepared National Society*. Geneva: International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies, 2001. Available at:

http://www.ifrc.org/docs/pubs/disasters/Checklist_WPNS.pdf

La Trobe, S. and Davis, I. *Mainstreaming disaster risk reduction: a tool for development organisations*. Teddington, UK: Tearfund, 2005. Available at:

<http://tilz.tearfund.org/Research/Climate+change+and+disasters+policy>

Wamsler, C. *Operational Framework for Integrating Risk Reduction for Aid Organisations working in Human Settlement Development*. London/Lund, Sweden: Benfield Hazard Research Centre/Lund University, Housing Development and Management, 2006. Available at:

http://www.benfieldhrc.org/disaster_studies/working_papers/workingpaper14.pdf

قضايا المساواة بين الجنسين في مجال الحد من خطر الكوارث

Enarson, E. et al. *Working with Women at Risk: Practical guidelines for assessing local disaster risk*.

Miami, USA: Florida International University; International Hurricane Research Center, 2003. Available at: <http://www.ihrc.fiu.edu/lssr/workingwithwomen.pdf>

* رأينا ألا نترجم المراجع لتسهيل البحث عنها في المواقع المذكورة على شبكة الانترنت

تطوير الرصد والتقييم

Gosling, L. *Toolkits: A practical guide to planning, monitoring, evaluation and impact assessment*. London: Save the Children, 2003.

OECD-DAC. *Principles for Evaluation of Development Assistance*. Paris: Organisation for Economic Co-operation and Development, Development Assistance Committee, 1991. Available at: <http://www.oecd.org/dataoecd/21/41/35343400.pdf>

Roche, C. *Impact Assessment for Development Agencies: Learning to Value Change*. Oxford: Oxfam/Novib, 1999.

رصد وتقييم المساعدة الإنسانية

Active Learning Network for Accountability and Performance in Humanitarian Action (ALNAP) website: <http://www.alnap.org/index.html>

Hallam, A. *Evaluating Humanitarian Assistance Programmes in Complex Emergencies*. Good Practice Review no. 7. London: Overseas Development Institute, Humanitarian Practice Network, 1998. Available at: <http://www.odihpn.org/publist.asp>

كتب السيد جون تويغ هذه الملاحظة الإرشادية. ويود المؤلف أن يشكر السيد جون أبويا (اكشن إيد)، والسيدة آن برامبيل (مصرف التنمية الكاريبي)، ونيل بريتن (مصرف التنمية الآسيوي)، وكارولين كلارك (مصرف التنمية للبلدان الأمريكية)، وأوليفيا كوجلان (إدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية)، وبيننا ديزاي (المعونة المسيحية)، جون ميتشل (شبكة التعلم الإيجابي للمساءلة والأداء في مجال العمل الإنساني)، وتوماس ميتشل (معهد دراسات التنمية)، وسارا موس (المعونة المسيحية)، وكريس روش (منظمة أوكسفام، فرع استراليا). كما يود أن يشكر أعضاء الفريق الاستشاري للمشروع وأمانة اتحاد الوقاية الاستباقية على نصائحهم ودعمهم القيم، وأن يعبر عن امتنانه للدعم المالي من الوكالة الكندية للتنمية الدولية، وإدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية، ووزارة الشؤون الخارجية الملكية، والنرويج والوكالة السويدية للتعاون الدولي في مجال التنمية. والآراء الواردة في هذا التقرير تعبر عن آراء المؤلفين ولا تمثل بالضرورة آراء الفريق الاستشاري أو المراجعين أو هيئات التمويل.

وقد قامت الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث بمراجعة وتنقيح النسخة العربية من خلال مكتبها الإقليمي لغرب آسيا وشمال أفريقيا.

إن أدوات تبنى الحد من خطر الكوارث عبارة عن سلسلة من ١٤ ملاحظة إرشادية أنتجها اتحاد الوقاية الاستباقية لكي تستعين بها منظمات التنمية لتكييف أدوات تقدير المشاريع وتقييمها بغية تبنى الحد من خطر الكوارث في عملها الإنمائي في البلدان المعرضة للمخاطر. وتغطي هذه السلسلة المواضيع التالية: (١) مقدمة؛ (٢) جمع واستخدام المعلومات المتعلقة بالمخاطر الطبيعية؛ (٣) استراتيجيات الحد من الفقر؛ (٤) تخطيط البرامج القطرية؛ (٥) إدارة دورة المشروع؛ (٦) الأطر المنطقية والمبنية على النتائج؛ (٧) التقييم البيئي؛ (٨) التحليل الاقتصادي؛ (٩) تحليل قابلية التأثر والقدرات؛ (١٠) مناهج سبل المعيشة المستدامة؛ (١١) تقييم الأثر الاجتماعي؛ (١٢) تصميم المباني ومعايير البناء واختيار موقع البناء؛ (١٣) تقييم مبادرات الحد من خطر الكوارث؛ (١٤) دعم الميزانية. وبوسعكم الإطلاع على السلسلة الكاملة للملاحظات الإرشادية إلى جانب دراسة التقييم الأساسية التي أعدتها السيدة شارلوت بنسن والسيد جون تويغ عن قياس تخفيف وقع الكوارث: أساليب تقدير أخطار المخاطر الطبيعية والمنافع الفعلية للتخفيف من وقعها، على الموقع التالي:

http://www.proventionconsortium.org/mainstreaming_tools



أمانة اتحاد الوقاية الاستباقية

PO Box 372, 1211 Geneva 19, Switzerland

E-mail: provention@ifrc.org

Website: www.proventionconsortium.org